جامعة دمشق
كلية الشريعة – الدراسات العليا
قسم الفقه الإسلامي وأصوله

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تصـرفات الـنبـي ﷺ بوصـفه إمامًا

بحث أعدَّ لنيل درجة الماجستير في الفقه الإسلامي وأصوله

إعداد الطالب:
قتيبة بكور قيدوحة

إشراف الدكتور:
تيسير برمو

العام الدراسي

٢٠١٠م / ٢٠١١م

جامعة دمشق
كلية الشريعة – الدراسات العليا
قسم الفقه الإسلامي وأصوله

تصـرفات الـنبـي ﷺ بوصـفه إمامًا

بحث أعدَّ لنيل درجة الماجستير في الفقه الإسلامي وأصوله

إعداد الطالب:
قتيبة بكور قيدوحة

إشراف الدكتور:
تيسير برمو

الدكتور المشرف	**التوقيع**
د. تيسير برمو	
الدكتور المناقش	**التوقيع**
د. بديع سيد اللحام	
الدكتور المناقش	**التوقيع**
د. محمود الصالح	

العام الدراسي

٢٠١٠م / ٢٠١١م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

إلى من حرص على أن أسلك طريق العلم والدي رحمه الله

والذي وافته المنية قبل أن أنجز هذا العمل

إلى الدكتور تيسير برمو الذي لم يبخل عليه بوقته وجهده

لإتمام هذا البحث

إلى كل من يهتم بشؤون السياسة الشرعية وأراد الاستبصار

بمنهج النبي ﷺ وتصرفاته فيها للاستفادة منها

أهدي لجميع هؤلاء بحثي هذا

فلله المنة والفضل أولاً وآخراً ومنه القبول

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

● المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على محمد سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

إن سقوط آخر حكم إسلامي عام ١٩٢٤م خلق فجوة كبيرة بين الدين والسياسة، لا سيما أن حملات التغريب بدأت مع سقوط هذا الحكم تجتاح العالم الإسلامي، وبدأ الناس بالابتعاد شيئاً فشيئاً عن الإسلام، وقد بات المسلمون اليوم يعيشون في مرحلة حرجة، تحتاج إلى جهود كبيرة في سبيل إعادة الحياة الإسلامية في كافة جوانبها على أرض الواقع.

- **ومن هنا تبرز أهمية هذا البحث ودوافعه:**

أولاً: إن أولى القضايا انتقاضاً وإقصاء عن الحياة، كانت وما تزال مثاراً للجدل؛ هي مسألة الحكم السياسي الإسلامي، والتشكيك بقدرة المسلمين على قيادة الدول، فقد شكك البعض بوجود دولة إسلامية زمن النبي ﷺ، وأقصى آخرون الدين عن نظام الحكم بدعوى أن الدين لا يتدخل في السياسة، وهي دعوات أملاها الواقع المعاصر العصيب على المسلمين، وقد صدق في هذا قول النبي ﷺ«لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً، فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا، وَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا الْحُكْمُ، وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ[1]»، فكان لا بد من إبراز الجوانب السياسية في عهد النبي ﷺ، ودحض دعواهم تلك.

ثانياً: لم تلق دراسة حياة النبي ﷺ السياسة دراسة وافية كما لقيت غيرها من الجوانب في شخصيته، فتكاد تجد موسوعات الفقه والأصول والحديث والعقائد تملأ المكتبات، في حين أنك لا تجد إلا نزراً يسيراً من الكتب التي ألفت في السياسة الشرعية، وحتى الكتب التي ألفت في السياسة الشرعية لم تقف عند شخصية النبي ﷺ بالمستوى المطلوب، وتأثر أغلبها بالواقع

(١) مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، دار مؤسسة قرطبة- القاهرة، تعليق: شعيب الأرناؤوط، مسند الشاميين-حديث فيروز الديلمي، برقم١٨٠٦٨، ٢٣٢/٤ واللفظ له. صحيح ابن حبان، كتاب التاريخ-باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، قال فيه الارناؤوط: إسناده قوي، برقم٦٧١٥، ١١/١٥. المستدرك على الصحيحين، كتاب الأحكام، قال فيه الحاكم: إسناده صحيح ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي، برقم٧٠٢٢، ١٠٤/٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذي كتبت فيه، فكانت هذه الدراسة مجالاً لإثراء الجانب السياسي من خلال دراسة حياة النبي ﷺ بجانبها السياسي.

ثالثاً: كثر المشتغلون بالفقه والحديث والعقيدة من الدارسين، لكن لا تجد إلا القلة القليلة تهتم بالجانب السياسي-الإسلامي وغير الإسلامي- فخرج بذلك جيل من طلبة العلوم الشرعية أبعد ما يكونون عن الواقع والحياة السياسية، ظناً من بعضهم أن الإصلاح يبدأ من تعلم تلك العلوم ونشرها بين الناس والتركيز على تزكية أخلاقهم، وهذا ضروري لا بد منه ولا ريب، لكني مؤمن أن عملية الإصلاح لا تقوم بجناح واحد، وأنها عملية متكاملة، يقوم جزء منها على العلوم والتربية، ويقوم الجزء الآخر الأهم فيها على السياسة، فالعمل على عودة الحياة السياسية السليمة التي تقوم على الحرية والعدالة والمساواة أمر لا يمكن تركه جانباً على حساب الاهتمام بأمور جزئية أخرى، فإن أنظمة الحكم اليوم تؤثر على جميع جوانب حياة المجتمع وسبل عيشه، ولم تعد تقتصر على مجرد أحكام وقوانين تعاقب المجرمين، بل تؤثر على المبادئ والأفكار، وعلى الاقتصاد، وعلى أخلاقيات المجتمع وسلوكه وثقافته، فإذا كان الحال كذلك فما نفع العالم الذي يبني إذا كان وراءه ألف هدّام، لذلك كان لابد من الاهتمام بالجانب السياسي في عصر النبي ﷺ وإظهار هذه العملية الإصلاحية التي بدأ فيها سعيه لتصحيح العقيدة مع سعيه في نفس الوقت لإقامة الدولة الإسلامية التي عرف أهميتها وأثرها في سير المجتمع.

رابعاً: يتهم الإسلام بالجمود والركود وعدم قدرته على مسايرة حركة الحياة، فهو يفرض أحكاماً لا يتيسر تطبيقها في واقع الناس كما يدعي البعض، والحقيقة أن بعض الفقهاء قد أعطوا بعض الأمور التي تتعلق بالسياسة الشرعية صفة الحكم الشرعي المبني على النصوص الثابتة التي لا تقبل التبديل، وفي هذا خلطٌ كبير أوقع الناس في حرج شديد، وأوقف عجلة الفقه السياسي الإسلامي عن التطور ومسايرة الواقع، مع أن النصوص القرآنية والسنة النبوية أرست القواعد العامة للحكم وتركت للاجتهاد مجاله للنظر في تفاصيل كثيرة تتعلق بشؤون السياسة، وفي هذا البحث إثبات هذا الأمر بالأدلة والنصوص.

خامساً: إن عملية التأصيل وتمييز تصرفات النبي ﷺ بعضها عن بعض، بالفصل بين تصرفاته كمبلغ ومفت وقاض وإمام، ووضع ضوابط ومعايير للفصل بين تصرفاته هذه تساعد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كثيراً على دفع حركة الفقه السياسي إلى الإمام، والحد من الخلاف الذي يقع من الخلط بين ما يكون من قبيل التشريع العام الذي لا يتغير، وبين ما يكون من أحكام الإمامة التي تتغير بتغير الظروف والأحوال والأزمنة والأمكنة.

سادساً: لا يزال البعض من المهتمين بالحديث النبوي الشريف يرفضون فكرة تقسيم السنة، بل يرفضون وجود تصرفات أخرى للنبي ﷺ غير تصرفاته التشريعية التبليغية، وفيما سيعرض في هذا البحث من كلام العلماء القدامى من جهة، وما سيأتي في عرض الجانب التطبيقي لتصرفات النبي ﷺ السياسية ما يبطل هذه الدعوى، ويؤكد صدق تقسيم تصرفات النبي ﷺ بحسب المقامات والأحوال التي تعامل معها النبي ﷺ.

- **الدراسات الحديثة السابقة:**

كان أول من بدأ بطرح دراسة تصرفات النبي ﷺ بشكل موسع في العصر الحديث –فيما أعلم– أحمد يوسف المدرس في كلية دار العلوم في القاهرة، وقد كتب بحثاً لا يتجاوز الخمسين صفحة حول تصرفات النبي ﷺ وصلتها بالتشريع الإسلامي، عرض فيه الجانب النظري من المسألة وبعض الجزئيات في الجانب العملي والتطبيقي، وقد كان بحثاً صغيراً اقتصر على تأصيل مختصر لأنواع تصرفات النبي ﷺ، وعلى ذكر بضعة مسائل فقهية جرى الخلاف حولها بين اعتبارها من تصرفات التبليغ والفتيا؛ أم من تصرفات الإمامة، وكان الموضوع بحاجة إلى مزيد من التأصيل والبحث، لا سيما أنه أغفل الجانب السياسي في حياة النبي ﷺالذي تصدر عنه تصرفات النبي ﷺ بالإمامة.

ثم جاء سعد الدين العثماني[1] فكتب رسالة ماجستير بعنوان: (تصرفات الرسولﷺ بالإمامة– الدلالات المنهجية والتشريعية–)، إلا أن الرسالة كانت صغيرة في حجمها فلم تتجاوز مئة صفحة، واقتصرت على ثلاثة جوانب، بيان تنوع تصرفات النبي ﷺ، ومفهوم تصرفات النبي ﷺ بالإمامة وسماتها، وآخرها أهمية تصرفات النبي ﷺ بالإمامة، وقد خلت من

(١) الدكتور سعد الدين العثماني ولد عام(١٩٥٦م)، وكان الأمين العام لحزب العدالة والتنمية المغربي، جمع بين التكوين العلمي والتكوين الشرعي، حيث درس الطب النفسي والعلوم الشرعية جنبا إلى جنب، نال الكثير من الشهادات، وشغل الكثير من المناصب، من كتبه: في الفقه الدعوي، قضية المرأة ونفسية الاستبداد، وغيرها. ينظر: بداية كتابه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجانب التطبيقي إلا ما يورد في ثنايا البحث من المسائل، كما أنه كسالفتها لم تتعرض للجانب السياسي في حياة النبي ﷺ، واقتصرت على الجانب التأصيلي البحت، إلا أنها لاقت الكثير من الاهتمام والنقد عند كثير من الكتاب، فالبعض اعتبرها بداية انطلاقة جديدة للاستفادة منها في تأصيل العمل السياسي الإسلامي، في حين اعتبرها آخرون بداية تأصيل لعلمانية جديدة صبغها بمفاهيم أصولية إسلامية، وقد استفدت منها في بعض المواضع وعلقت على بعض ما ذكره العثماني[1].

- **منهج البحث:**

وقد سرت في طريقة كتابة البحث وفق المنهج الآتي:

- ابتدأت الرسالة بمبحث تمهيدي في معنى الإمامة وأهميتها وتضمن:

المطلب الأول: معنى التصرفات النبوية بالإمامة

المطلب الثاني: مفهوم الإمامة والخلافة

المطلب الثالث: أهمية الإمام أو الرئيس في قيادة الدولة

- ثم جاء الفصل الأول في تصرفات النبيﷺ وتضمن :

- المبحث الأول: أنواع تصرفات النبي ﷺوتناولت فيه الجوانب التالية:

المطلب الأول: فيمن تكلم في تنوع التصرفات

المطلب الثاني: تصرفاته التشريعية العامة

المطلب الثالث: تصرفاته التشريعية الخاصة

المطلب الرابع: تصرفاته غير التشريعية

- المبحث الثاني: اجتهاد النبي ﷺ

(١) التقيت بالدكتور علي جمعة في سوريا وحاولت الإفادة منه في موضوعي وأخبرني بأن رسالة ماجستير كتبت عنوانها قريب من موضوع بحثي (تصرفات النبي ﷺ بالإمامة) لطالبة لم أعد أذكر اسمها، وقد أرسل لي نسخة مصورة منها لكنني فقدتها بعد أن أرسلها بفترة وجيزة وحذفت بخطأ مني بعد أن اطلعت على موضوعاتها، وقد راسلت موقعه عدة مرات علي أحظى بنسخة أخرى لكن لم يصلني الرد، وكانت الرسالة تنحى منحا سابقاتها فهي اقتصرت على الجانب التأصيلي وأغفلت الجانب السياسي من حياة النبي ﷺ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لارتباط اجتهاد النبيﷺ بتصرفات النبي ﷺ بالإمامة كان لا بد من دراسة جانب اجتهاد النبيﷺ وضمنته:

المطلب الأول: مفهوم الاجتهاد والفرق بينه وبين الرأي والسنة

المطلب الثاني: مجالات اجتهاد النبي ﷺ

المطلب الثالث: وقوع الاجتهاد من النبي ﷺ

- المبحث الثالث: معايير التفريق بين تصرفاته ﷺ

اقتضت ضرورة البحث وضع معايير للتفريق بين تصرفاته ﷺ وتمييز تصرفاته بالإمامة عن غيرها وتناولت في هذا المبحث:

المطلب الأول: المعيار الأول: النص من النبي ﷺ

المطلب الثاني : المعيار الثاني: التفريق بين تعريف الحكم وتنفيذه

المطلب الثالث: المعيار الثالث: توسم القرائن

- الفصل الثاني: الدولة في عصر النبوة، وحاولت في هذا الفصل إثبات وجود الدولة في عصر النبي، والمبادئ التي قام عليها حكمه داخلياً وخارجياً وتناول الجوانب التالية:

- المبحث الأول: الدولة ونظام الحكم في عصر النبي ﷺ

المطلب الأول: تاريخ بناء الدولة الإسلامية وأدلة وجوبها ووجودها

المطلب الثاني: مكونات الدولة و شكل نظام الحكم في عصر النبي ﷺ

المطلب الثالث: مبادئ نظام الحكم

- المبحث الثاني: دستور الحكم النبوي (الوثيقة)

المطلب الأول: نص الوثيقة وسندها

المطلب الثاني: البنود التي تتعلق بالمسلمين

المطلب الثالث: البنود التي تتعلق باليهود

المطلب الرابع: البنود العامة

- المبحث الثالث: تصرفات النبي ﷺ في السياسية الخارجية

المطلب الأول: السلم والقتال

المطلب الثاني: معاهداته السياسية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث: مراسلته للدول

- الفصل الثالث: صور من تصرفات النبي ﷺ بالإمامة، وهو الجانب التطبيقي والعلمي الذي تظهر فيه تصرفات النبي بالإمامة وتضمن:
  - المبحث الأول: تصرفاته في السياسة

المطلب الأول : سلب القتيل

المطلب الثاني :الاستعانة بالكفار والمنافقين والفاسقين في القتال

  - المبحث الثاني: تصرفاته في العبادات والمعاملات

المطلب الأول : قبول الإسلام مع الشرط الفاسد

المطلب الثاني : تقدير نصاب الزكاة

المطلب الثالث : التسعير

  - المبحث الثالث: تصرفاته في القضايا الاجتماعية

المطلب الأول: معاملة المنافقين

المطلب الثاني: السلام على أهل الكتاب

ثم كانت الخاتمة في نهاية هذا البحث

هذه هي الفصول الثلاثة وأبحاثها ومطالبها وخاتمتها، اعتمدت في دراستها على الاستقراء لأحاديث وسيرة النبي ﷺ وتناول الجانب السياسي من حياة النبي ﷺ على وجه الخصوص، وتصرفاته كإمام وقائدٍ أعلى للمسلمين.

كما عمدت أثناء دراسة المسائل الفقهية إلى نقل الآراء ومقارنتها وتحليلها، وتوثيقها من الكتب الفقهية المعتمدة، كما استعنت لدراسة بعض المسائل ببعض المراجع والكتب الحديثة لأن بعضها من المسائل المعاصرة التي لم يتناولها السابقون، أو تناولوها لكن باختصار.

كما أنني قمت بتوثيق الآيات، وتخريج الأحاديث وتبيين درجة صحتها ونقل أقوال من حكم عليها من السابقين أو المحققين اللاحقين، كما ترجمت للعلماء السابقين، وترجمت للمحدثين والمعاصرين ما استطعت ممن عثرت على ترجمة لهم.

عمدت أحياناً أثناء النقل إلى التعليق داخل النص المنقول، فالمنقول جعلته بين قوسين صغيرين « »، أما ما كان بين الأقواس الكبيرة ( ) فهو من كلامي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقمت بوضع فهارس للآيات والأحاديث والأعلام والمصطلحات والغريب والأشعار والمصادر والمراجع والموضوعات في نهاية البحث.

ويقضي الواجب عليّ في نهاية المقدمة أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان للدكتور تيسير برمو لسعة صدره، وجميل صبره، ولتفضله وقراءة الرسالة فأفادني بملاحظاته لتكون أكثر فائدة ونفعاً فله الشكر الموصول.

كما أتقدم لكل من أسدى إليّ معروفاً ومدّ يد العون إلي بنصيحة أو بإعارة لكتاب أو بكلمة طيبة.

وفي الختام أسأل الله ﷻ لهذا العمل القبول، وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين، وإن يكن قد وقع الخطأ فيه فمن نفسي وتقصيري، وإن وافق الحق فمن الله الهادي والموفق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث التمهيدي في معنى الإمامة وأهميتها

ويتضمن:

المطلب الأول : معنى التصرفات النبوية بالإمامة

المطلب الثاني : مفهوم الإمامة والخلافة

المطلب الثالث : أهمية الإمام أو الرئيس في قيادة الدولة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قبل الخوض في غمار هذا الموضوع لا بد من وقفة نتبيّن من خلالها معاني مفردات هذا البحث، وما الذي تتناوله هذه الدراسة في طياتها، فتتحدد بذلك المفاهيم، وتتضح السبل للقارئ، فيسهل بذلك عليه فهم محتوى ما كُتب.

المطلب الأول: معنى تصرفات النبي ﷺ بالإمامة :

يقصد بالتصرف: تدبير الأمور وتوجيهها، وقد يحمل على التبيين والإيضاح من قبيل صرف الكلام من جهة إلى أخرى، ومن مثال لآخر، فيحصل بذلك تنوع يتضح المعنى فيه[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾ الإسراء: ٤١

وأيّ من المعنيين حُمِلَ على أفعال النبي ﷺ فهو صحيح، فإن أُرِيْدَ أنَّه كان يدبر الأمور فقد صحَّ المعنى، أو يبينها للناس بأي صفة كانت— نبوية أو بشرية — فقد صح أيضاً.

والمعنيان يشملان كل تصرف منه ﷺ، سواء أكان التصرف بالأقوال أم بالأفعال، وهذا تقسيم جرى عليه أئمة سابقون، وعلماء معاصرون[2].

والإمامة مصدر من أَمَمَ، ومنه الإمام: وهو القائد للقوم، سواء أكانوا على منهج الحق أم الباطل[3] .

ولا ينكرنّ أحدٌ استخدام هذا اللفظ في حق نبينا محمد ﷺ، فالقرآن استخدمه في حق أئمة الكفر أو الجور والظلم، واستخدمه في حق غيرهم، فقال عز من قائل: ﴿ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ التوبة: ١٢، وقال في حق فرعون وجنوده: ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ القصص: ٤١

واستخدمه في حق الأنبياء وأئمة الهدى والعدل والتقى، فوصف سبحانه إبراهيم ولوطاً

---

(١) ينظر : لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي، دار صادر–بيروت، ط١، مادة (صرف)، والتفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، الطبعة : الأولى، ١٧٣/٢٠

(٢) ستأتي الإشارة إليهم في الفصل الأول.

(٣) ينظر : لسان العرب، مادة (أمم).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإسحاق ويعقوب بالإمامة وقال فيهم: ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٧٣ ، وقال في حق بني إسرائيل: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ السجدة: ٢٤، ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ ﴾ القصص: ٥

فإننا نرى أن القرآن الكريم استخدم هذا اللفظ لكلا المعنيين، وأن هذا اللفظ يطلق على الأنبياء، ويطلق على الرؤساء أو الحكام ذوي السلطة المطاعة ومن يُقتدى ويؤتم بهم، كما يطلق على إمام الصلاة، وقد وردت بعض الأحاديث في ذلك المعنى[1]، وكذلك تطلق الإمامة على من بلغ رتبة في علم أو فن وصار مرجعاً فيه.

أما الإمامة في الاصطلاح الفقهي، فقد تعددت تعريفات الفقهاء لها، لكن غالبها يدور حول معانٍ متقاربة، لا تبعد عن المعنى اللغوي، أعرض بعضها من بطون كتبهم، ثم أذكر بعض الفروق فيما بينها وما اجتمعت فيه.

عرفها ابن عابدين -رحمه الله تعالى-[2] من الحنفية بقوله: «استحقاق تصرف عام على الأنام[3]»، فهذا التصرف العام يشمل التصرفات الدينية، والتصرفات الدنيوية، ويظهر من

---

(١) كقوله ﷺ «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَإِذَا صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا، وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا» ينظر: الجامع الصحيح المختصر(صحيح البخاري)، محمد بن اسماعيل الجعفي البخاري، دار ابن كثير – اليمامة – بيروت، ت: مصطفى ديب البغا، ط: ٣- ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، كتاب الجماعة والإمامة-باب إنما جعل الإمام ليؤتم به، برقم٦٥٦، ٢٤٤/١

(٢) ابن عابدين (١١٩٨ - ١٢٥٢ هـ = ١٧٨٤ - ١٨٣٦ م)، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي: فقيه الديار الشامية وإمام الحنفية في عصره، ولد وتوفي في دمشق، له كتب في الفقه (رد المحتار على الدر المختار) التي تعرف بحاشية ابن عابدين، والأصول (نسمات الأسحار على شرح المنار)، وغيرها في البلاغة والفرائض والتفسير. ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط١٥-٢٠٠٢م، ٤٢/٦

(٣) حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار (حاشية ابن عابدين)، ابن عابدين، دار الفكر – بيروت، ط: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، كتاب الصلاة ، باب الإمامة ، ٥٤٨/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التعريف أن الحاكم أُنيطت في عاتقه كلتا المسؤوليتين الدينية والدنيوية[١].

وعرفها النفراوي[٢] المالكي بقوله: «رِئَاسَةٌ عَامَّةٌ فِي أُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا نيابة عن النبي ﷺ» وذكر أنها «صفة حكمية[٣] توجب لموصوفها تقديمَه على غيره معنًى، ومتابعةَ غيرِه له حساً[٤]» لكنه يقسمها إلى أنواع:

- إمامة وحي : وهي النبوة. - وإمامة عبادة : وتكون في الصلاة. - وإمامة وراثة كالعلم. - وإمامة مصلحة للأمة وهي الخلافة أو الرئاسة.

وحيثما أُطلقت أريد بها المعنى الأخير الذي يتشابه في تعريف النفراوي له مع ما ذكره التفتازاني[٥]والماوردي[٦] من الشافعية في تعريفهما للإمامة بأنها «رئاسة عامة، في أمور الدين

---

(١) عرفها الجويني بتعريف مقارب لهذه التعريف بقوله: « رياسة تامة وزعامة عامة تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا»، ينظر: غياث الأمم في التياث الظلم، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، دار الدعوة-الاسكندرية، ت: فؤاد عبد المنعم، ومصطفى حلمي، ط:١٩٧٩م، ص١٥

(٢) النفراوي (١٠٤٤ - ١١٢٦ هـ = ١٦٣٤ - ١٧١٤ م)، أحمد بن غانم (أو غنيم) ابن سالم بن مهنا، شهاب الدين النفراوي الازهري المالكي، فقيه من بلدة نفري، بمصر. من كتبه: الفواكه الدواني، وشرح الرسالة النورية، ورسالة في التعليق على البسملة، توفي بالقاهرة. ينظر: الأعلام للزركلي، ١٩٢/١. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى-بيروت، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ٤٠/٢

(٣) الصفة الحكمية : هي التي تستوجب حكماً شرعياً (أي يحكم بها الشرع).

(٤) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي المالكي، دار الفكر- بيروت، طبعة ١٤١٥هـ، باب ما تنطق به الألسنة وتعتقد به الأفئدة، القاعدة الخامسة في الدخان والريح التي تقبض الأرواح، ١٠٦/١

(٥) التفتازاني (٧١٢ - ٧٩٣ هـ وقيل ٧٩١هـ= ١٣١٢ - ١٣٩٠ م)، مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين: من أئمة العربية والبيان والمنطق. ولد بتفتازان (من بلاد خراسان) وأقام بسرخس. من كتبه: مقاصد الطالبين وشرحه، شرح العقائد النسفية، حاشية على شرح العضد على شرح ابن الحاجب، التلويح إلى كشف غوامض التنقيح، أبعده تيمورلنك إلى سمرقند، فتوفي فيها، ودفن في سرخس. ينظر: بغية الوعاة، جلال الدين السيوطي، المكتبة العصرية-صيدا-لبنان، ت: محمد إبراهيم، رقم١٩٩٢، ٢٨٥/٢. الأعلام للزركلي، ٢١٩/٧-٢٢٠

(٦) الماوردي، أبو الحسن (٣٦٤ -٤٥٠هـ ، ٩٧٤- ١٠٥٨م)، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد=

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسياسة الدنيا ، نيابة عن النبي ﷺ[1]». ووضعا قيد النيابة عن النبي أو الخلافة عنه؛ لإخراج منصب النبوة عن الإمامة، وهذا يصح فيما بعد عصر النبوة، أما وأنّ الحديث يدور حول شخص الرسول ﷺ في هذا البحث، فإن هذا القيد لا معنى له في سياق بحثنا، والإمامة كما ذكرت قد تكون مع النبوة، وهذا ما ذكره ابن خلدون[2]ونص عليه أثناء تعريفه للخلافة حين قال: «هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها؛ إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا[3]» وهو قبل ذكره لهذا التعريف يقول: «وكان هذا الحكم لأهل الشريعة وهم الأنبياء ومن قام فيه مقامهم وهم الخلفاء[4]».

=بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، إمام في الفقه والأصول والتفسير، وبصير بالعربية. كان من رجال السياسة البارزين في الدولة العباسية وخصوصاً في مرحلتها المتأخرة، تولى القضاء في بلدان شتى، واتهم بالاعتزال، ولقب بأقضى القضاة عام ٤٢٩هـ، من كتبه: أدب الدنيا والدين؛ أعلام النبوة؛ الحاوي الكبير؛ الإقناع وهو مختصر لكتاب الحاوي الكبير. ينظر: طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، دار عالم الكتب-بيروت، ط١-١٤٠٧هـ، ت: الحافظ عبد العليم خان، رقم١٩٢، ١/٢٣٠-٢٣٢

(١) شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين التفتازاني، دار المعارف النعمانية – باكستان-ط١٤٠١هـ-١٩٨١م، ٢/٢٧٢. الأحكام السلطانية، علي بن محمد الماوردي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص٧

(٢) ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ = ١٣٣٢ - ١٤٠٦ م)، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الاشبيلي، من ولد وائل بن حجر: الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة، أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس، رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس ومصر، وولي القضاء في القاهرة، وتوفي فجأة في القاهرة، ومن كتبه (شرح البردة) وكتاب في (الحساب) ورسالة في (المنطق) و (شفاء السائل لتهذيب المسائل)، ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية-بيروت، ط٢-١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ت: محمد عبد المعيد خان، ٥/٣٢٧-٣٣٢. الأعلام للزركلي، ٣/٣٣٠-٣٣١

(٣) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار القلم-بيروت، ط٥-١٩٨٤م، ص١٩١

(٤) المصدر السابق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضوع	الصفحة
▪ المساواة	١٥١
▪ الوحدة	١٥٢
▪ النص أو تطبيق الشريعة	١٥٣
• **المبحث الثاني: دستور الحكم النبوي (الوثيقة)**	١٥٧
○ المطلب الأول: نص الوثيقة وسندها	١٥٩
○ المطلب الثاني: البنود التي تتعلق بالمسلمين	١٦٧
○ المطلب الثالث: البنود التي تتعلق باليهود	١٧٨
○ المطلب الرابع: البنود العامة	١٨٠
• **المبحث الثالث: تصرفات النبي ﷺ في السياسية الخارجية**	١٨٤
○ المطلب الأول: السلم والقتال	١٨٦
▪ أسباب غزوات النبي ﷺ وسراياه	١٨٨
- غزوات وسرايا اعتراض القوافل التجارية لقريش	١٨٨
- غزوات وسرايا رد الاعتداء، والغزوات والسرايا التأديبية	١٨٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضوع	الصفحة
- غزوات وسرايا نقض العهود والخيانة	١٩٢
- غزوات وسرايا القضاء على الإرهاب وقطع الطريق	١٩٣
- سرايا القتل لأناس ألّبوا على حرب المسلمين أو آذوا رسول الله ﷺ	١٩٣
- سرايا الدعوة الإسلامية	١٩٤
- غزوات وسرايا لم يقف كتاب السير على أسبابها	١٩٥
▪ ربط غزواته وسراياه بمسألة الجهاد	١٩٦
○ المطلب الثاني: معاهداته السياسية	٢١٢
○ المطلب الثالث: مراسلته للدول	٢٢٥
❖ الفصل الثالث: صور من تصرفات النبي ﷺ بالإمامة	٢٢٨
• **المبحث الأول: تصرفاته في السياسة**	٢٣٠
○ المطلب الأول : سلب القتيل	٢٣٢
○ المطلب الثاني :الاستعانة بالكفار والمنافقين والفاسقين في القتال	٢٣٩
• **المبحث الثاني: تصرفاته في العبادات والمعاملات**	٢٤٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضوع	الصفحة
○ المطلب الأول: قبول الإسلام مع الشرط الفاسد	٢٤٥
○ المطلب الثاني : تقدير نصاب الزكاة	٢٥٠
○ المطلب الثالث : التسعير	٢٥٥
● **المبحث الثالث: تصرفاته في القضايا الاجتماعية**	٢٥٨
○ المطلب الأول: معاملة المنافقين	٢٥٩
○ المطلب الثاني: السلام على أهل الكتاب	٢٦١
❖ **الخاتمة**	٢٦٦
❖ **الفهارس العامة**	٢٦٩
۞ فهرس الآيات القرآنية	٢٧٠
۞ فهرس الأحاديث والآثار	٢٧٤
۞ فهرس الأعلام	٢٧٨
۞ فهرس المصطلحات والغريب	٢٨٠
۞ فهرس الأشعار	٢٨٣
۞ فهرس المصادر والمراجع	٢٨٥
۞ فهرس الموضوعات	٣٠٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit